Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حداثة الصور فى شعر أبى نواس :

يعتبر أبو نواس ــ كما ذكرت ــ من أكثر شعراء العصر العباسى تصويراً لعصره ، مستخدماً الصورة الفنية فى شعره استخداماً يدل على شاعريته وفنه ، خاصة وأنه توسع فى إدراك العلاقة بين الأشياء واهتم نتيجة لذلك بالصنعة اللفظية والمعنوية . ويتضح ذلك فى خمرياته ، حيث جعل من الخمر محراباً للحب يتعبد فيه وينقل لنا صورة هذا العشق فى رومانسية حسّية ثم ينقلها إلى صورة معنوية ، مستخدماً قدراته الفنيّة وطاقته العقلية فى الخيال والتصوير . ويميل أبو نواس إلى الاهتمام بالتوسع فى إدراك العلاقات بين الأشياء والوصف الدقيق للصورة الشعرية مع الاعتماد على إضافة المحسنات اللفظية والمعنوية كألوان لها ، كما أنه يميل إلى استخدام التجسيم والتشخيص فهو قريب جداً فى صنعته من بشار . ويعتبر شعر الخمر عند أبى نواس أكثر بريقاً من فنونه الأخرى لعشقه للخمر ، لذلك نجد لوحاته الفنية تبدو أكثر بهجة فى هذا الفن الشعرى ؛ فهو يتغزل فى الخمر ويصور كل ما يتعلق بها كوصف لونها ومجالسها وحركة صبّها فى الكأس ثم شكل الخمر بعد استقرارها فى الكأس ووصف الأوانى التى كانت تصب فيها ويبين الجيّد والردىء منها وينتقل من كل ذلك إلى آثار الخمر فى النفس بأنها دواء العشاق ولا ضرر من هذا الدواء ، وكلها جوانب نفسية لم تظهر لنا فى شعر القدماء ، وذلك يعود بالطبع إلى تغيّر التفكير كأثر لتغيّر البيئة مما أدى إلى التوسع فى الخيال ، ويعود أيضا إلى دخول العنصر الأجنبى فى صور الشعراء وأخيلتهم ، مما أدى بالضرورة إلى توسيع آفاق خيالهم ، ولننظر فى هذه الأبيات لأبى نواس فى وصف الخمر :

لا يَصْرِفَنَّكَ عن قَصْفٍ وإصْبَاءِ ... مَجْموعُ رأىٍ ، ولا تَشْتِيتُ أَهْوَاءِ
واشْرَبْ سُلافاً كَعينْ الدِّيكِ صَافِيَةً ... من كفِّ ساقيةٍ كالرِّيمِ حَوْرَاءِ
صَفْراءُ ما تُرِكتْ ، زَرْقَاءُ إنْ مُزِجتْ ... تسمو بحَظَّيْنِ منْ حُسْنٍ ولألاءِ
تَنْزُو فَواقِعُهَا منها إذَا مُزِجتْ ... نَزْوَ الجَنَادبِ من مَرَجٍ وأفْيَاءِ
لها ذُيُولٌ من العِقْيَانِ تَتْبَعُهَا ... فى الشَّرقِ والغرب فى نورٍ وظَلْماءِ
ليستْ إلى النَّخْلِ والأعْنَابِ نِسْبَتُها ... لكنْ إلى السَّلِ الماذىِّ والماءِ[٢٨] .

(٢٨) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٣٤ .